التحليل الصوتي لآيات معجزات النبي عيسى (عليه السلام)- دراسة في السياقات القرآنية-

The phonetic analysis of the miracles of the miracles of the Prophet Jesus. (peace be upon him) - a study in the Quranic contexts-

زهراء محمد فتحي
د. إدريس سليمان مصطفى
أستاذ مساعد
جامعة الموصل – كلية التربية للبنات– قسم اللغة العربية

Zahraa Mohammad Fathi
Dr. Idris Suleiman Mustafa
Assistant Professor
University of Mosul - College of Education for Girls - Department of Arabic Language

dr.idrees@uomosul.edu.iq
zahraa.20gep23@student.uomosul.edu.iq

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول
٢٠٢٢/٨/٢٨	٢٠٢٢/١٠/٩

الكلمات المفتاحية: الصوت لغة واصطلاحا، المقطع وأنواعه، معجزات سيدنا عيسى عليه السّلام، التحليل الصوتي لصفات المعجزات، دراسة صوتية

Keywords: sound language and idiomatic, syllable and its types, miracles of our master Jesus, peace be upon him. phonetic analysis of the attributes of miracles, phonetic study

الملخص

يقوم بحثنا على التحليل الصوتي لمعجز نبي الله تعالى عيسى (عليه السلام). وهو المولود بمعجزة ربانية أُريد منها أن تكون علامة على وجود الله وقدرته. والبيان بـ((أنّ الأسباب جميعها لا تستقل بالتأثير. وإنّما تأثيرها بتقدير الله)). ولسيدنا عيسى (عليه السلام) معجزات أخرى غير هذه ذكرها القرآن وفصّل فيها.

ويسعى هذا البحث إلى دراسة معجزتين من معجزات سيدنا عيسى – عليه السلام –ومعرفة النسب الصوتية والمقطعية فيها. وسنقف بالتحليل الدقيق المستفيض عند مشهدين من مشاهد تلك القصة. أحدهما: حدث ولادته من غير أب. والأخرى: تكلمه في المهد وتناولهما صوتيا ؛ من أجل سبر غور العلاقة بين الأصوات ودلالاتها. من خلال دراسة صفات أصواتها المميزة لمعانيها الموضحة لها إلى جانب دراسة مقاطعها التي شكلت آياتها وبيان ما للمقطع من إيحاءات وإشارات صوتية مكتنزة في النص القرآني فضلا عن الوقوف على أبرز الإيحاءات التي عضدتها فواصل تلك الآيات.

Abstract

Our research is based on the phonetic analysis of the miracles of the Prophet of God. the Most High. Jesus. peace be upon him. who was born with a divine miracle that I want to be a sign of God's existence and power. and the statement by (((that all causes are not independent of influence. but their effect is by the decree of God)). and our master Jesus has miracles other than This is mentioned in the Qur'an and detailed in it

This research seeks to study the miracles of our master Jesus peace be upon him - all by taking inventory and knowing the phonetic and syllabic ratios in them. In order to explore the relationship between sounds and their connotations. by studying the characteristics of their distinctive sounds for the meanings explained to them. in addition to studying their passages that formed their verses and clarifying the connotations and audio signals of the passage in the Qur'anic text. as well as standing on the most prominent revelations that were supported by the commas of those verses .

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الذي اصطفى وبعد: إنّ علم الصوت من العلوم التي اهتم بها العلماء اهتمامًا واسعًا. إذ تُعد الأصوات الأداة الأساسية للتواصل بين أفراد المجتمع. وانطلاقًا من كون القرآن المعجزة اللغوية الخالدة التي تحدّى الله بها العرب المشككين بأن يأتوا مثله. وبما يشتمل عليه من إبداع لغوي. وإبداع بياني. حاولنا الكشف عن العلاقة بين أصوات الحروف ومعانيها. وكذلك الكشف عن ارتباط دلالة المقاطع بسياق المعجزات التي ذُكرت في القرآن الكريم معتمدين في ذلك على النسب المئوية التي بُني عليها التحليل. فانطلقنا ببيان نسب الصفات والمقاطع للمشهد. ودلالة ارتفاع وانخفاض كل منهما وأثره في السياق قياسًا بالمجموع العام الكلي للمعجزات. واقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين : الأول تنظيري يذكر فيه التعريف بالصوت اللغوي وصفات الأصوات. والثاني كان تطبيقيًا يُتناول فيه المشاهد التي اختيرت تناولًا صوتيًا.

المبحث الأول

الأصوات وصفاتها والمقاطع بين اللغة والاصطلاح

الصوت لغة واصطلاحا

الصوت لغة: يعرف الصوت في اللغة بأنه((جنسٌ لكل ما وقر في إذن السامع))[١]. ورجل صيّتٌ؛ أي: شديد الصوت[٢] .

اصطلاحا:((الأثر السمعي الذي تحدثه موجات ناشئة عن اهتزاز جسم ما))[٣] وعرفه بعضهم:((أثر سمعي يصدر طواعية واختيارًا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزًا أعضاء النطق))[٤].

الصفة هي ((الكيفية العارضة للصوت عند حصوله في المخرج))[٥]. وتنقسم صفات الأصوات إلى صفات قوة وصفات ضعف. أمّا صفات القوة فهي: (الجهر. والشدة. والإطباق. والاستعلاء. والتفخيم. والاصمات). وصفات الضعف هي (الهمس. والرخاوة. والانفتاح. والاستفالة. الذلاقة).

المقطع لغة:

الفصل بين الأشياء[٦]. و((المقطع مَفعَل مِن قَطَعَ والمقطع كل ما يُقطَع به))[٧].

المقطع اصطلاحًا:

يعود مصطلح المقطع في العربية إلى الفارابي (ت: ٣٣٩هـ) إذ عرّف المقطع القصير بقوله: ((كل حرف غير مصوِّت أُتبع بمصوِّت قصير قرن به))[٨] .وفي علم اللغة

---

(١) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، مادة صوت: ٣١٨/٣.

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة صوت، ٥٧/٢.

(٣) معجم المصطلحات العلمية والفنية، يوسف خياط، ٣٩١ صوت

(٤) علم الأصوات اللغوية الفونتيكيا، عصام نور الدين : ١١٧.

(٥)- البرهان في تجويد القرآن، محمد الصادق القمحاوي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط١٠، ١٩٨٣.

(٦) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن أسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٠، مادة (قطع)، :١٦١/١.

(٧) إكمال الإعلام بتثليث الكلام، محمد الجياني: ٦٦٣/٢.

(٨) الموسيقى الكبير، أبو نصر محمد بن محمد الفارابي(ت: ٣٣٩هـ)، تحقيق وشرح: غطاس عبدالملك خشبة، مراجعة وتصدير محمود أحمد الحفني، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، د. ط: ١٠٧٥.

الحديث عرّف العلماء المقطع الصوتي بأنّه:((وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت وينتهي قبل أول صامت يرد متبوعًا بصائت))[١]. وعرّفه الدكتور عبدالرحمن أيوب بأنّه ((مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قيمة))[٢].

أنواع المقطع الصوتي في العربية:

النوع الأول: المقطع القصير(ص ح) يتألف من صامت وصائت نحو: بَ

النوع الثاني: المقطع المتوسط المفتوح(ص ح ح). يتألف من صامت وصائت طويل نحو مَا.

النوع الثالث: المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) يتألف من صامتين وصائت نحو: مِنْ.

النوع الرابع: المقطع الطويل المغلق(ص ح ح ص) يتألف من صامتين يحصر بينهما صائت طويل نحو : بَاب

النوع الخامس: الطويل المضاعف الإغلاق (ص ح ص ص) يتألف من ثلاثة صوامت مع صائت قصير نحو: بِنْتْ

النوع السادس: المقطع البالغ الطول المزدوج الإغلاق (ص ح ح ص ص) نحو : ضآل[٣].

(١) أبحاث في أصوات العربية، د. حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد– العراق، ط١، ١٩٩٨: ٨.

(٢) أصوات اللغة، عبدالرحمن أيوب: ١٣٩.

(٣) ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدوري، ١٥٧–١٥٨.

المبحث الثاني

التحليل الصوتي لمعجزتي النبي عيسى عليه السلام

المطلب الأول: معجزة الحمل بطفل من غير أب

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ ﴾ [سورة مريم ١٦-٢١].

المعنى العام للسياق

لمّا ذكر الله تعالى قصة زكريّا ويحيى (عليهما السّلام) في بداية السّورة وكانت من الآيات العجيبة. انتقل السياق القرآني إلى ما هو أعجب منها وهو بشارة الملائكة للسيدة مريم بحملها بغلامٍ زكيّ طاهرٍ. يحمل بين يديه رسالةً سماويةً. ورحمةً للمستضعفين. فاندهشت من هذا القول وتعجبت. فأجابتها الملائكة: إنّ هذا هيّن على الله. فالأمر بين يديه. وإن قضى شيئًا فلا رادّ له(١).

جدول الأصوات ونسب الصفات الصوتية

سورة مريم ١٦-٢١																
ء	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط
١٤	٣٠	١٢	١٣	٢	٢	٤	١	١	٦	١٤	١	٦	٣	٠	١	٠
ظ	ع	غ	ف	ق	ك	و	ل	م	ن	هـ	ـَ	ـُ	ـِ	ي	يَـِ	ـُو
٠	٣	٣	٤	٨	١٤	٧	٢٤	١٩	٣٦	٩	٨٥	١٢	٣١	٣	٢١	٧
المجموع : ٣٩٦																
الصفة		الجهر		الهمس		الانفجار		الاحتكاك		الميوعة		الاستعلاء		الاستفال		
العدد		٣١٨		٧٨		٦٤		٦٨		٩٦		١٣		٣٨٣		
النسبة		%٨٠,٣		%١٩,٧		%١٦,١٦		%١٧,١٧		٢٤,٢٤		%٣,٢٨		%٩٦,٧٢		

(١) ينظر:تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٤٧/٢.

تحليل الصفات الصوتية

ارتفعت الأصوات المجهورة في هذا المشهد إلى٨٠,٣%. وانخفضت المهموسات إلى ١٩,٧%. ترتفع نبرة المتعجب أحيانًا لشدة اندهاشه من حدوث أمر غير متوقع الوقوع[١] وترتفع أيضًا لشدة خوفه وفزعه. وارتفاع الأصوات المجهورة في هذا المشهد يوحي لنا بمدى مناسبتها لتعجب السيدة مريم (عليها السّلام) وخوفها من ظهور مَلَكٍ في مكان العبادة. ومن البشارة التي حَمَّلها لها وهي إنجابها الولد أو الحمل به من دون زواج. وهي العفيفة الطّاهرة. التي لم يُعرف عنها غير الطّهر والعفة. وهي التي وهبتها أمها وهي في بطنها لخدمة المعبد[٢]. فكيف يأتيها الولد؟ كل هذه الأسئلة من غرابة الموقف وهوله تجنح بالسياق الصوتي نحو الأصوات المجهورة؛ لتُخرج الصوت الداخلي الذي يتردد في الضمير ويعلو. ثم يرتفع في السياق اللفظي المؤدي هذا المعنى بكلمات على لسانها.

وقد جَسَّدت أصوات المد ذهول السيدة مريم (عليها السلام) وكأنّ في كلّ مد مزيدًا من الدهشة والانبهار[٣].

ولأنّ دهشتها بعد البُشرى كانت أكبر من ظهور الملَك. نجد ارتفاع المجهورات في أ قوله تعالى على لسانها: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾ إذ بلغ ٨٧,٤% وهو يمثل دفع السيدة مريم (عليها السّلام) ذلك الأمر عن نفسها ودفاعها بهذه النبرة المرتفعة وهي في موقف ضعف كونها أنثى ولوحدها. غير أن شجاعة الأنثى المهددة في عِرضها وعفتها تداركتها. فتسأل متعجبة: كيف يكون لها ولد ولم يمسسها أحد وما هي من البغايا؟[٤].

كما أنّنا نجد ارتفاعًا للمجهورات في قوله تعالى ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾ بلغ ٨٤,٤٧%؛ فالمجهورات بعلو إسماعها ناسبت كلام الله عزو جل في إعلانه وإبرازه لهذا الحدث العجيب الضخم. تلك المعجزة الربّانية التي قضاها الله وأراد أن يجعل منها علامة على وجوده وقدرته. فكما أوجد الإنسان من عدم فإنّه قادرٌ على أن يخلق طفلًا من غير أب. وإبراز مثل هذا المُعجز يقودهم إلى معرفة الله وعبادته[٥].

---

(١) ينظر : الإيحاءات الصوتية لسياقات العاطفة الأسرية في القرآن الكريم،٦٦.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن:٤/٢٣٠٥.

(٣) ينظر: دراسة أسلوبية في سورة مريم،٢٦.

(٤) ينظر: نساء خالدات في القرآن والسنة، سيد مبارك:١٩.

(٥) ينظر: في ظلال القرآن:٥ /٤٧٤

وأمّا بالنسبة للأصوات الانفجارية والاحتكاكية والمائعة. فنلاحظ أن الأصوات المائعة منها ارتفعت إلى نسبة ٢٤,٢٤ % . وكذلك الأصوات الاحتكاكية ١٧,١٧%. وانخفضت الأصوات الانفجارية إلى ١٦,١٦%. فناسبت الأصوات الاحتكاكية التي هي أكثر صعوبة من إنتاج قسيمتيها صعوبة ما مرت به السيدة مريم (عليها السلام) من أذى. وتناسبت الأصوات المائعة مع أمرين في المشهد:

أولهما: موقف السيدة مريم (عليها السّلام) من الحدث العجيب؛ فلمّا كانت الأصوات المائعة تتميز بوضوحها السمعي ورقتها وملاءمتها لخطاب الأنثى في مواقف الانفعال لسهولة إنتاجها[١]. لاءمت موقف السيدة الصالحة التي بُليت بحمل من غير بعلٍ. حيث تخلّل تعجبها خوفٌ وحزنٌ .فهي العابدة الناسكة. التي عُرفت هي وأهلها بالصّلاح. وهي التي كفلها نبيّ زمانها سيدنا زكريّا (عليه السّلام). ونُذرت قبل ذلك جنينًا. إنّها هزّة عنيفة لها. فكيف ستواجه قومها بهذا. وكيف ستُقنعهم. بل كيف ستحمي نفسها وجنينها وهي وحدها[٢]. فكان حوارها مع الملَك بكلام عفو الخاطر من غير إعداد مسبق له. وأكثر ما يناسب ذلك تلك الأصوات سهلة الإنتاج.

ومن الأصوات المائعة التي غلبت على المشهد صوت النون. ولعلّنا من خلال هذا نستطيع القول بأنّ غنة النون وما تُشعر به من اهتزاز واضطراب. عبّرت عن الألم العميق الذي مرّت به السيدة مريم (عليها السّلام). إذ إنّ صوت النون أصلح الأصوات لتّعبير عن مشاعر الألم[٣].

والأمر الآخر الذي تناغمت معه الأصوات المائعة التي تمتاز بسهولتها: هو قوله تعالى:﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾ فارتفعت في هذا الآية إلى ٢٦,٢١% فتناسبت مع سهولة الإنشاء. ونفاذ إرادته في خلقه. والقدرة الإلهية المطلقة غير المقيّدة بالأسباب في إيجاد ولد بلا أب ولا غرابة في ذلك؛ فالذي خلق عيسى بلا أب أوجد آدم وحواء (عليهما السلام) من عدم بلا أب ولا أم. وقد يوجد الأب والأم ولا يريد لهما ذرية. فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. وكل شيءٍ عليه يسير. وهو القائل:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾[٤] فلا

(١) ينظر :القيم الصوتية في الخطاب النسائي: ٩.

(٢) ينظر: نساء خالدات في القرآن والسنة:١٨-١٩.

(٣) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، ١٦٠.

(٤) سورة آل عمران الآية ٥٩.

يُعجزه أي شيءٍ في الأرض ولا في السّماوات. فأمره بين الكاف النّون سواء ذلك جرت بسنته المعهودة. أم لا.

التحليل المقطعي

الكتابة المقطعية للآيات
وَ/ذْ/كُرْ/فِلْ/كِ/تا/بِ/مَرْ/يَ/مَ/إِ/ذِنْ/تَ/بَ/ذَتْ/مِنْ/أَهْ/لِ/ها/مَ/كا/نَنْ/شَرْ/قِيْ/يا{١٦}/فَتْ/تَ/خَ/ذَت/مِنْ/دُو/نِ/هِمْ/حِ/جا/بَنْ/فَ/أَرْ/سَلْ/نا/إِ/لَي/ها/رو/حُ/نا/فَ/تَ/مَثْ/ثَ/لَ/لَ/ها/بَ/شَ/رَنْ/سَ/وَيْ/يا{١٧}/قا/لَتْ/إِنْ/ني/أَ/عو/ذُ/بِرْ/رَحْ/ما/نِ/مِنْ/كَ/إِنْ/كُنْ/تَ/تَ/قِيْ/يا{١٨}/قا/لَ/إِ/نْ/نَ/ما/أَ/نا/رَ/سُو/لُ/رَبْ/ب/كِ/لِ/أَ/هَ/بَ/لَ/كِ/غُ/لا/مَنْ/زَ/كي/يا{١٩}/قا/لَتْ/أَنْ/نى/يَ/كَ/و/نُ/لي/غُ/لا/مُنْ/وَ/لَمْ/يَمْ/سَسْ/ني/بَ/شَ/رُنْ/وَ/لَمْ/أَ/كُ/بَ/غي/يا{٢٠}/قا/لَ/كَ/ذا/لِ/كِ/قا/لَ/رَبْ/بُ/كِ/هُ/وَ/عَ/لَيْ/يا/هَي/يِ/نُنْ/وَ/لِ/نَجْ/عَ/لَ/هُ/ءا/يَ/تَنْ/لِنْ/نا/سِ/وَ/رَحْ/مَ/تَنْ/مِنْ/نا/وَ/كا/نَ/أَمْ/رَنْ/مَق/ضيْ/يا{٢١}

عدد المقاطع ونسبتها					
المقطع	(ص ح)	(ص ح ح)	(ص ح ص)	(ص ح ح ص)	المجموع
عدده	٧٨	٣٨	٥٧	٠	
نسبته	%٤٥,٩	%٢١,٩٧	%٣٢,٩٥	٠	١٧٣

بالنظر في الجدول المقطعي نلاحظ ارتفاعًا في المقطع القصير(ص ح) إلى ٤٥,٩%. وانخفاضًا في المقطع المتوسط المفتوح إلى **٢١,٩٧%**. وارتفاعًا في المقطع المتوسط المغلق إلى ٣٢,٩٥% فناسب ارتفاع المقطع المتوسط المغلق حالة الخوف التي كانت عليها السيدة مريم عند رؤيتها للملك[١]. كما أنّ حضور هذا المقطع في مواقف الفزع والتعجب[٢] ناسب بدوره أيضًا رهبة السيّدة مريم بخبر الملائكة لها ودهشتها . وبقوته ناسب دفاع السيدة مريم عن نفسها إذ تداركتها شجاعة الأنثى في الدفاع عن نفسها.

أمّا بالنسبة للمقطع القصير(ص ح) الذي يتميز بشده الأذهان. ناسب إبلاغ الرسالة التي جاء بها الملَك وناسب أيضًا ((خطاب الملَك الإقناعي القائم على مسألة التأثير في نفس هذه المرأة)) [٣]ولاءم حدث المعجزة أيضًا؛ إذ صوّر لنا هذا المقطع بسرعته هيئة

(١) ينظر: المقطع الصوتي في سورة مريم:١٥٠.

(٢) ينظر: بنية المقاطع الصوّتية ودلالتها في سورة النازعات: ٦٦.

(٣) ينظر: المقطع الصوتي في سورة مريم:١٥٠.

تكوين عيسى –عليه السلام– السّريعة بالنفخ؛ إذ نفخ جبريل –عليه السّلام– في درع السيدة مريم. فوصل النّفخ إلى جيبيها فحملت بالولد مباشرة بإذن الله تعالى(١).

ومن جهة الفاصلة احتوى المشهد على ست فواصل(شرقيّا. سويّا. تقيّا. زكيّا. بغيّا. مَقْضيّا) كانت الأصوات المجهورة فيهم هي السائدة. فعضدت بذلك دلالات الآيات التي تحدثت عن فزع السيدة مريم عند ظهور الملك لها وتعجبها من البُشرى المعجزة التي جاء بها. والمُلاحظ أن فواصل هذا المشهد انتهت جميعها بالياء المشددة وبالرغم من تناسب هذه الفواصل مع فواصل سورة مريم. فإنّها ناسبت أيضًا موقف السيدة مريم (عليه السّلام) وانفعالها تجاه البُشرى لما لها من انفعال مؤثر في البواطن(٢).

المطلب الثاني: معجزة التكلم في المهد

قَالَ تَعَالَى ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَىٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾[سورة مريم٢٧-٣٣]

المعنى العام لسياق آيات المعجزة

لمّا اطمأنّت السيدة مريم(عليها السّلام) بما رأت من الآيات. وصار الأمر واقعًا علمت أن الله سيُبيّن عذرها وطهرها. فأتت بوليدها تحمله من المكان الذي انتبذت فيه. فلمّا رآها قومها ومعها الصبي. اتّهموها بالبغاء. وذكّروها بوالديها الصّالحين. فأشارت للمولود؛ ليكلموه. فتعجبوا من ذلك؛ لأنّ العادة لم تجرِ به. فخاطبهم الصبي النبي عيسى (عليه السّلام) بإقرار العبودية لله. وأنّ الله اصطفاه في جعله من الأنبياء. وأوصاه بالصّلاة والقيام بأعمال الخير. ولم يجعله من الأشقياء المُتكبّرين(٣).

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢١١/٥، التحرير والتّنوير:١٣٨/١٧.

(٢) ينظر: مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، عبدالله العلايلي: ٢١١.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين والبيضاوي: ٩/٤-١٠.

جدول الأصوات ونسب الصفات الصوتية

سورة مريم ٢٧-٣٣																
ء	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط
١٦	٣٣	١٤	١٧	١	٥	٣	١	٦	٠	٩	٢	٣	٣	٤	٠	٠
ظ	ع	غ	ف	ق	ك	و	ل	م	ن	هـ	ـَ	ـُ	ـِ	ي	يَـ	ـُو
٠	٦	٠	١	٥	٦	٦	٢١	٢٣	٢٠	٧	٨٤	١٩	٢٥	٨	٢٧	١٨
المجموع : ٤٠٤																

الصفة	الجهر	الهمس	الانفجار	الرخو	الميوعة	الاستعلاء	الاستفال
العدد	٣٢٧	٧٧	٧٥	٧٥	٧٩	١٢	٣٩٢
النسبة	%٨٠,٩٤	%١٩,٦	%١٨,٥٦	%١٨,٥٦	%١٩,٥٥	%٢,٩٧	%٩٧,٣

تحليل الصفات الصوتية

بعد النّظر في الجّدول الصّوتي المخصص للصفات نجد أنّ نسبة الأصوات المجهورة قد ارتفعت إلى ٨٠,٩٤%. وبالمقابل انخفضت المهموسات إلى ١٩,٦% في عموم المشهد فناسبت تقريع القوم للسيدة مريم واستنكارهم من مجيئها بطفل غريب تحمله بين يديها وتدَّعي أنّه ولدها. وهي العابدة القانتة التي جاءت من أبوين كريمين طاهرين ولم يعرف عنهما وعنها إلا الصّلاح والتّقوى. فأنّى لها هذا؟ وبالانتقال إلى آيات المعجزة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾ نجد ارتفاعًا للمجهورات إلى ٨٥,٩% إذ لاءمت الحدث الخارق الجليّ الذي تخضع له الأعناق. وهو كلام الصبيّ في المهد بحكمة وتبرئة والدته[١]؛ ولأنّ غاية المعجزات أن يرى النّاس فيها صدق الرّسول. ودليله على صدق دعواه من أنّه مرسّل برسالة يُبلغها كان أوّل كلامه الإعلان بأنّه عبدٌ لله وفي هذا تكذيبٌ مبكرٌ للذي سيدّعيه بعض النّاس من أنّه ابن الله. أو أنه إله[٢]. فبروز الأصوات المجهورة في هذا المشهد أبين وأنسب لما في السياق القرآني من الإعلان والإبلاغ[٣].

(١) ينظر: التحليل الصوتي وارتباطه في السياق القرآني في سورة مريم:٢٧٠.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: مج٤/ ٢٣٠٨.

(٣) ينظر: الإيحاء الصّوتي في سورة طارق-دراسة تحليلية-(بحث منشور)، الأستاذ المساعد الدكتور، فيصل مرعي الطائي،٧٢.

والواضح لدينا أيضًا نسبة الصوائت البارزة الذي يجعلها ((تتناسب وهذا الإطلاق والإعلان عن هذه المعجزة))[١]. ولأنّها ذات وضوح صوتي عالٍ[٢].أعطت وأضافت لكلام عيسى (عليه السّلام)- وهو طفل في المهد- الكثير من الجلاء والإبانة. ومجيؤها في أثناء حديث طفل يتكلم في المهد بمعجزة من الذي نفخ فيه الرّوح يُحيّر ويدّهش السامعين. ويقحم آذانهم بكل وضوح. فضلًا عن أنّ حروف المد قد أضفت نغمًا جميلًا للآيات مع وضوحها الإسماعي. وتناغمت مع رقة صوت الطفل وليونته وهو لا يزال في المهد[٣].

كما أنّ حضور صوت النّون(٢٠) مرة وما يمتاز به من صفة الوضوح السمعي العالي[٤] زاد من بيان كلام عيسى (عليه السلّام) ومنح لكلامه القوة والوضوح في العرض. فمن صفاته الرّنة التي تعطي للكلام قوة إسماعية. حاملة ترددًا زمنيًا طويلًا فضلًا عن جمال الإسماع الذي تظهره غنتها[٥].

وأمّا من ناحية انفجار الأصوات واحتكاكها فيلاحظ شبه توازن في السياق الصوتي للمعجزة بينهما. حيث بلغت نسبة كليهما ١٨,٥٦%. وهي مرتفعة عن عموم نسبتيهما في سياقات المعجزات القرآنية. والأصوات الانفجارية. وإلى جانب ارتفاعها في عموم المشهد ارتفعت في كلام عيسى(عليه السّلام) أيضًا إلى ١٧,٦٢%. لتزيد من انسجام السياق الصوتي لذهول القوم ودهشتهم من كلام الطفل الرضيع؛ إذ إنّها تزيد من تأثير السياق الذي ترد فيه[٦]. وخاصة صوت الباء الانفجاري المجهور الذي أضاف الوضوح والجلاء لكلام عيسى(عليه السّلام)[٧].

---

(١) التحليل الصوتي وارتباطه بالسياق القرآني في سورة مريم،٢٧٠.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس،٢٦-٢٧،وأصوات الحركات العربية-دراسة دلالية جمالية -(بحث منشور)، د. منال هشام محمد نجّار،١٣١.

(٣) ينظر: دراسة أسلوبية في سورة مريم(رسالة ماجستير)، معين رفيق أحمد صالح، الأستاذ خليل عودة:٢٢.

(٤) ينظر: الأثر الصوتي للذلاقة في ظاهرة الإتباع اللفظي- دراسة تطبيقية في كتاب الإتباع لأبي الطيب اللغوي، د. صالح إبراهيم عبدالسلام:٦٧٢.

(٥) ينظر: من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي نحوي دلالي، أحمد كشك:١٣.

(٦) ينظر: المعمار القصصي في سورة مريم-دراسة جمالية تطبيقية-(رسالة ماجستير)، كليم سعيد ناصر الخاطري، إشراف الأستاذ الدكتور عبدالباسط عطايا:٣٥٧.

(٧) ينظر: دراسة أسلوبية في سورة مريم:٤٤.

التحليل المقطعي

الكتابة المقطعية للآيات
فَ/أَ/تَتْ/بِ/هي/قَو/مَ/ها/تَحْ/مِ/لُ/هو/قَا/لو/يا/مَرْ/يَ/مُ/لَ/قَد/جِئْ/تِ/شَي/ءَنْ/فَ/ر ي/يا/{٢٧}/يـ ا/أُخْ/تَ/ها/رُو/نَ/ما/كا/نَ/أَ/بو/كِمْ/رَ/أَ/سَو/ءِنْ/وَ/ما/كا/نَتْ/أُمْ/مُ/كِ/بَ/غِي/يا{٢٨}/فَ/أَ/شا/رَ تْ/إِ/لَيْ/ه/قا/لو/كَيْ/فَ/نُ/كَلْ/لِ/مُ/مَنْ/كا/نَ/فِلْ/مَهْ/د/صَ/بي/يا{٢٩}/قا/لَ/إِنْ/ني/عَبْ/دُلْ/لا/هِ /ءَا/تا/نِ/يَلْ/كِ/تـا/بَ/وَ/جَ/عَ/لَ/ني/ نَ/بي/يـا/ {٣٠}/وَ/جَ/عَ/لَ/ني/مُ/بـا/رَ/ كَـنْ/ أَيْ/نَ/مـا/ كُـنْ/تُ/ وَ/أَو/صـا/ني/ بِصَ/صَ/لا/ةِ/وَزْ/زَ/كا/ةِ/ما/دُمْ/تُ/حَي/يـا{٣١}/وَ/بَـرْ/رَنْ/بِ/وا/لِ دَ/تي/وَ/لَمْ/يَجْ/عَلْ/ني/جَبْ/با/رَنْ/شَ/قِيْ/يا{٣٢}/وسْ/سَ/لا/مُ/عَ/لَي/يَو/مَ/ وُ/لِدْ/تُ/وَ/يَوْ/مَ/أَ/مُو /تُ/وَ/يَو مَ/ أُبْ/عَ/ثُ/ حَي/يا{٣٣}

عدد المقاطع ونسبتها					
المقطع	(ص ح)	(ص ح ح)	(ص ح ص)	(ص ح ح ص)	المجموع
عدده	٧٧	٤٦	٥٣	٠	
نسبته	%٤٣,٧٥	%٢٦,١٤	%٣٠,١١	٠	١٧٦

ارتفعت نسبة المقطع القصير(ص ح) إلى ٤٣,٧٥%. وكذلك نسبة المقطع المتوسط المفتوح إلى ٢٦,١٤% فناسب المقطع القصير بإيقاعه السريع والمُثير جذب الانتباه والأسماع للحدث الذي وقف النّاس أمامه مبهورين ألا وهو كلام الطفل الرضيع في المهد. تلك المعجزة التي أخرست الألسن عن أمه الطاهرة البتول[١]. كما أعطى هذا المقطع لكلام عيسى (عليه السّلام)الإبانة؛ ((فغلبة هذه المقاطع تجعل معجزة عيسى –وهي التّكلم في المهد– أكثر سطوعًا وأشدّ ظهورًا. فلا مجال لمنكر أن ينكر ما سمع))[٢]. ولعلّها لاءمت الإبلاغ الذي جاء به عيسى –عليه السلام– من أنّه مرسل بكتاب من الله يدعوهم به إلى الحقّ. وأنسب ما يكون بمثل هذه المواقف إيقاع سريع ليشد الانتباه.

ونلاحظ أيضًا ارتفاعًا للمقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) بنسبة ٢٦,١٤%. وكأنّه بحركاته الممتدة لاءم تطاول بني إسرائيل و تماديهم بتأنيب مريم العذراء وتقريعها [٣]. كما أنّه ناسب ((الحديث عن المستقبل الذي سيحلّ ببني إسرائيل بمجيء عيسى –عليه السّلام–

(١) ينظر: التفسير الموضوعي لسورة مريم، أحمد محمد الشرقاوي: ٣٣.

(٢) المصدر نفسه: ٣٣.

(٣) ينظر: المقطع الصوتي في سورة مريم –دراسة دلالية إحصائيّة دلالية–، د. عزّة عدنان: ١٤.

بمعجزة كهذه وكأنّه تحدٍ لهم من خلال تصاعد نسب المقاطع المفتوحة. كما أنّه يضفي على الإيقاع الصوتي دلالات أكثر وضوحًا))[١].

جاءت فواصل هذا المشهد الكريم (فريّا. بغيّا. صبيّا. نبيّا. حيّا. شقيّا. حيّا) بأصواتها التي ساد فيها الجهر كما ساد في المشهد عموما فعضدت بذلك حدث المعجزة التي تمثلت بكلام الطفل الصبي في المهد. كما أن اختتام هذه الفواصل بصوت الياء أضفى على كلام سيدنا عيسى – الذي لم يمض على ولادته إلا مدة يسيرة – المزيد من الرقة والعذوبة ((فبدأ كلامه كقارب يبحر بسهولة ورخاء في بحر يائي للجرس. شذيّ الإيقاع))[٢].

(١) المقطع الصوتي في سورة مريم –دراسة دلالية إحصائيّة دلالية–، د. عزّة عدنان: ١٥١.

(٢) ينظر: دراسة أسلوبية في سورة مريم: ٣٢-٣٣.

الخاتمة

١- ارتفاع الأصوات المجهورة يُناسب مواقف الإنكار والاحتجاج. فضلًا عن مناسبته لمواقف الانفعال النفسي كالخوف.

٢- ترتفع الأصوات المجهورة في مواقف الدفاع عن النفس.

٣- ارتفاع الأصوات الاحتكاكية يُناسب المواقف التي تتخللها الصعوبة.

٤- صوت النون يكثر في السياقات التي يتخللها مواقف الألم والحزن.

٥- ارتفاع الأصوات المائعة يناسب سهولة المواقف والأحداث.

٦- نلاحظ أن العديد من المشاهد جاءت تشكيلاتها الصوتية كالجهر والهمس والانفجار والاحتكاك مناسبًا لمضمون المشاهد.

٧- ترتفع نسبة الأصوات المائعة في الخطابات العفوية التي لم يسبقها الاستعداد والتهيؤ للكلام.

٨- ترتفع نسبة الأصوات الاحتكاكية في المشاهد التي يغلب عليها الثقل والمواقف التي تحتاج إلى جهد وتعب والتي تستغرق زمنا طويلا في تحقيقها.

ثبت المصادر

أولاً: الكتب

- أبحاث في أصوات العربية. د. حسام سعيد النعيمي. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد- العراق. ط١. ١٩٩٨م.
- الأصوات اللغوية. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية. ط٥. ١٩٧٥م.
- أصوات اللغة. عبدالرحمن أيوب. مطبعة الكيلاني. القاهرة- مصر. ط٢. ١٩٦٨م.
- إكمال الأعلام بتثليث الكلام. محمد بن عبدالله الحياني(ت: ٦٧٢ هـ). تحقيق سعد بن حمدان الغامدي. جامعة أم القرى. المملكة السعودية. ط١. ١٩٨٤م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ناصر الدين عبد الله البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي -بيروت-لبنان . ط١ . ١٩٩٧م.
- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ). التونسية للنشر- تونس-تونس. د ط. ١٩٨٤م.
- تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت: ٧٧٤هـ). تحقيق: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية بيروت-لبنان. ط١. ١٩٩٩م
- التفسير الموضوعي لسورة مريم. أحمد محمد الشرقاوي. جامعة الشارقة مجموعة بحوث الكتاب والسنة. الشارقة_ الإمارات. د ط. ٢٠٠٧م
- خصائص الحروف العربية ومعانيها. حسن عباس. منشورات اتحاد الكتاب العرب. د. ط . ١٩٩٨م.
- في ظلال القرآن. سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت:١٣٨٦ هـ). دار الشروق. القاهرة -مصر. ط ٣٢. ٢٠٠٤ م.
- مبادئ اللسانيات. أحمد محمد قدور. دار الفكر. دمشق-سوريا. ط٣. ٢٠٠٨م.
- المحكم والمحيط الأعظم. أبو الحسن علي بن أسماعيل بن سيده المرسي. تحقيق: عبدالحميد هنداوي. دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان. ط١. ٢٠٠٠م.
- مقدمة لدرس اللغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد. عبدالله العلايلي. المطبعة العصرية-مصر. ط١. ١٩٣٨م.
- من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي نحوي دلالي. د. أحمد كشك. دار غريب القاهرة-مصر . ط١. ٢٠٠٦م

❖ الموسيقى الكبير. أبو نصر محمد بن محمد الفارابي(ت: ٣٣٩هـ). تحقيق وشرح: غطاس عبدالملك خشبة. مراجعة وتصدير محمود أحمد الحفني. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر. القاهرة –مصر. د. ط. ١٠٧٥..

ثانياً: الرسائل والأطاريح

❖ الإيحاءات الصّوتية لسياقات العاطفة الأسرية في القرآن الكريم(رسالة ماجستير). إعداد : سوزان مصطفى حسين مصطفى. إشراف الأستاذ المساعد الدكتور إدريس سليمان مصطفى. جامعة الموصل. كلية التربية للبنات جمهورية العراق. ٢٠٢١م.

❖ بنية المقاطع الصوتية ودلالتها في سورة النازعات(رسالة ماجستير). إعداد: صابرين زروقي. إشراف: أبو بكر حسيني. جامعة قاصدي. كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي. الجزائر.٢٠١٩م.

❖ دراسة أسلوبية في سورة مريم(رسالة ماجستير) . إعداد معين رفيق أحمد صالح. إشراف الأستاذ الدكتور خليل عودة. جامعة النجاح الوطنية كلية. الدراسات العليا. نابلس فلسطين. ٢٠٠٤م.

❖ المعمار القصصي في سورة مريم–دراسة بنائية جمالية تطبيقية–(رسالة ماجستير). كليم سعيد ناصر الخاطري. إشراف الأستاذ الدكتور عبدالباسط عطايا. جامعة كلية الدراسات الإسلامية. الإمارات. ٢٠١٢م.

ثالثاً: البحوث المنشورة في الدوريات

❖ الأثر الصوتي للذلاقة في ظاهرة الإتباع اللفظي– دراسة تطبيقية في كتاب الإتباع لأبي الطيب اللغوي(بحث منشور). د. صالح إبراهيم عبدالسلام. مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية. العدد١٢. ٢٠١٧م.

❖ أصوات الحركات العربية–دراسة دلالية جمالية –(بحث منشور) د. منال هشام محمد نجّار. المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها. المجلد ٦. العدد ٣. ٢٠١٠م.

❖ الإيحاء الصّوتي في سورة طارق–دراسة تحليلية– (بحث منشور). الأستاذ المساعد الدكتور. فيصل مرعي الطائي. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية. المجلد١٧. العدد٢. ٢٠١٠.

❖ القيم الصوتية في الخطاب النسائي في القرآن الكريم _دراسة دلالة_(بحث منشور). الدكتور عويض بن حمود العطوي. مجلة جامعة الملك سعود. تبوك السعودية. ٢٠٠٨م.

❖ المقطع الصوتي في سورة مريم دراسة إحصائية دلالية(بحث منشور) . الدكتورة عزة عدنان أحمد الدكتورة نرمين غالب أحمد. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية. العدد٣. ٢٠١٣م.